

# حوار مع الأشاعرة

إعداد

د. عبد العزيز بن ريس الريس

١٤٤٢هـ

## فهرس

- ١..... مقدمة المؤلف
- ٣..... مقدمة
- ٣..... - كثير من عامة الأشاعرة لا يعرفون حقيقة اعتقادهم
- ٦..... سبب انتشار المذهب الأشعري
- ٦..... - كثير من الشراح والمفسرين المتأخرين يدعى أنهم أشاعرة
- ٦..... - يُردد بعضهم أن أكثر بلاد العالم الإسلامي أشاعرة
- ٦..... - يظن كثير ممن ينتسب للأشاعرة أن مقتضى عقيدتهم تنزيه الله
- ٩..... نبذة عن مؤسس معتقد الأشاعرة أبي الحسن الأشعري
- ١٠..... مقدمات مهمة تتعلق باعتقاد الأشاعرة
- ١٠..... -- (١) أهل الحق فرقة واحدة
- ١٢..... -- (٢) فهم السلف هو سبيل النجاة
- ١٣..... -- (٣) المسائل المختلف فيها نوعان
- ١٥..... -- (٤) الاعتقاد الصحيح ليس خاصاً بأحمد وابن تيمية
- ١٦..... -- (٥) ملخص اعتقاد أهل السنة في الأسماء والصفات
- ١٩..... معتقد الأشاعرة في عناصر

- العنصر الأول: مصدر التلقي عند الأشاعرة..... ١٩
- العنصر الثاني: تقديم العقل على النقل..... ٢٠
- العنصر الثالث: تأويل نصوص الصفات خشية التشبيه..... ٢١
- العنصر الرابع: مختصر معتقد الأشاعرة..... ٢٣
- (١) قول الأشاعرة بأن الإيمان هو التصديق..... ٢٣
- (٢) الأشاعرة جبرية في باب القدر..... ٢٤
- (٣) الأشاعرة يُنكرون علو الله..... ٢٥
- (٤) الأشاعرة لا يُثبتون لأفعال الله حكمة ولا علة..... ٢٦
- (٥) الأشاعرة لا يُثبتون صفات الله الفعلية..... ٢٧
- (٦) الأشاعرة لا يُثبتون من صفات الله إلا سبعا..... ٢٨
- (٧) الأشاعرة لا يعرفون معنى (لا إله إلا الله)..... ٢٨
- (٨) الأشاعرة يقولون إن كلام الله نفسي وليس لفظيًا..... ٢٩
- (٩) يُقرر الأشاعرة أن الله يُرى إلى غير جهة..... ٣١
- (١٠) الأشاعرة ينفون التحسين والتقييح العقلي..... ٣١
- (١١) يجعل الأشاعرة كل آية لنبي تكون للولي إلا القرآن..... ٣٢
- (١٢) يقول الأشاعرة: أول واجب على المكلف النظر..... ٣٣
- بعض تناقضات الأشاعرة..... ٣٤

- (١) متأخرو الأشاعرة يُخالفون المتقدمين منهم ..... ٣٤
- (٢) الأشاعرة في العقل ما بين غلو وجفاء ..... ٣٦
- (٣) تأويلهم نصوص الصفات وتركهم تأويل نصوص المعاد ..... ٣٦
- (٤) تناقضهم في تأويل الصفات مع إثباتهم للذات ..... ٣٦
- (٥) تصور التشبيه في بعض الصفات دون بعض ..... ٣٧
- (٦) إثبات بعض الصفات بالعقل دون بعض ..... ٣٧
- توارد العلماء على تبديع الأشاعرة ..... ٣٨
- أولاً: المذهب الحنفي ..... ٣٨
- ثانياً: المذهب المالكي ..... ٣٩
- ثالثاً: المذهب الشافعي ..... ٤٠
- رابعاً: المذهب الحنبلي ..... ٤١
- جواب بعض الإشكالات في كلام ابن تيمية المحتمل في الأشاعرة ..... ٤٢
- الأشاعرة غلاة في التكفير ..... ٤٤
- الفرق بين أبي الحسن الأشعري ومتأخري الأشاعرة ..... ٤٨
- إثبات أبي الحسن الأشعري لليدين والعينين والمجيء ..... ٤٨
- إثباته للعلو، ورده على من فسر الاستواء بالاستيلاء ..... ٤٩





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على تفرّغ لكلمة لي بعنوان: (حوار مع الأشاعرة) <sup>(1)</sup> قام بالتفرّغ بعض الإخوة ووضعوا له فهرساً، ثم زدتها عليها بعض ما أراه مهماً،

أسأل الله أن يتقبله وأن ينفع به عباده، إنه الرحمن الرحيم.

ومما يزيد الاستفادة من هذا الكتاب مطالعة هذه المواد:

**اعتقاد الأشاعرة عرض ونقد (مرئي - صوتي):**

<https://www.islamancient.com/?p=16981>

**نقض أصول الأشاعرة (صوتي):**

<https://www.islamancient.com/?p=17495>

---

(1) ويوجد: (حوار مع خارجي):

<https://www.islamancient.com/?p=30190>

و(حوار مع المرجئة):

<https://www.islamancient.com/?p=29794>

و(حوار مع تبليغي):

<https://www.islamancient.com/?p=31876>

و(حوار مع مجيزي المولد):

<https://www.islamancient.com/?p=31409>



تأكيد المسلمات السلفية في نقض الفتوى الجماعية بأن الأشاعرة من الفرق المرضية  
- (كتاب) بتقديم نخبة من العلماء الأفاضل:

<https://www.islamancient.com/?p=15360>

وغيرها من شروحات مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة كالحموية  
والواسطية، تجدها مرئية ومسموعة ومكتوبة على موقع الإسلام العتيق لمن أراد  
المزيد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد العزيز بن ريس الريس

المشرف على موقع الإسلام العتيق

<http://islamancient.com>

٢٧ / ٨ / ١٤٤٢ هـ





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَاتٌ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالكلام على الأشاعرة مهم، والحاجة إليه ماسة، وذلك لأن المعتقد الأشعري قد تُبني رسمياً في كثير من دول العالم الإسلامي، ولو عرف الناس حقيقة الاعتقاد الأشعري الذي يُخالفه إمامه نفسه المؤسس له وهو أبو الحسن الأشعري؛ لتركه المنصفون منهم وفضّلوا الاعتقاد الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة والمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

فمن المهم أن يعلم من يتبنى الاعتقاد الأشعري حقيقة هذا الاعتقاد الذي خالفه من يُنسب إليه هذا الاعتقاد وهو أبو الحسن الأشعري، فكثير من العامة الذين قيل لهم إنكم أشاعرة، لا يعلمون حقيقة اعتقاد الأشاعرة، ومن ذلك:





أولاً: أنهم لا يعلمون أن قول الأشاعرة في الله أنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه!

ثانياً: لا يعلمون أن الأشاعرة يقولون: إن أفعال الله لا حكمة لها!

ثالثاً: لا يعلمون أن الأشاعرة يقولون: إذا احترق الحطب بالنار، فليست النار سبب احتراق الحطب وإنما احترق الحطب عند النار! ويقولون: إن الزواج ليس سبباً للولد، وإنما حصل الولد عند الزواج! فهم لا يؤمنون بشيء من الأسباب، فلو ضرب رجل رجلاً على هامته ففلقها، يقول الأشعري: إن الرأس لم ينفلق بسبب الضرب وإنما حصل عند الضرب لا بسبب الضرب!!

رابعاً: أنهم لا يعلمون أن طائفة من الأشاعرة تقول: إن النبي ﷺ بعد موته ليس نبياً، وأن نبوته انقطعت بموته، فهو في قبره ليس نبياً!

خامساً: أنهم لا يعلمون أن الأشاعرة يقررون أن الله سبحانه الذي يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ويقول: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾ ويقول: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ فيقول الأشاعرة: لا يا رب، أنت لا تريد بهذه الآيات اليد وإنما تريد النعمة والقدرة. يا سبحان الله! هل يمكن لله الذي لا إله إلا هو، الذي جعل قرآنه هداية ورشداً ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ هل يمكن أن يُعَبَّرَ عن اليد بمعنى القوة والقدرة؟! وتتكاثر الآيات في لفظ اليد واليدين وفي كلها يريد القوة والقدرة



والنعمة...؟! لو كان كذلك لما كان القرآن هداية؛ لأنه يدلنا على خلاف ما يريد  
الله.

سادسًا: أنهم لا يعلمون أن الأشاعرة يقولون: إن الكلام المتلفظ به لا يسمى  
كلامًا؟ فإذا ألقى الرجل محاضرة أو كلمة، فتقول الأشاعرة: هذا كله ليس كلامًا!  
ويقولون: القرآن ليس كلام الله ولم يتكلم الله به! وربنا يقول: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ  
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ فسمى ما يخرج من أفواههم كلامًا والأشاعرة يقولون: لا يصح أن  
يقال فيما خرج من أفواه الناس كلامًا! والله يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] والأشاعرة يقولون: لم يتكلم  
الله بهذا القرآن! لذا اعترف الباجوري بأن القرآن مخلوق! فقد ذكر في شرح  
(الجوهرية) أن العلماء اختلفوا أي المخلوقات أعظم؟ القرآن أو غيره؟ فهذا اعتراف  
منه بأن القرآن مخلوق.

والكلام على العقائد الكثيرة التي لا يعلمها كثير ممن ينتسب للأشاعرة يطول،  
وأنا على يقين أن كل منصف ومبتغٍ لله والدار الآخرة لو علم حقيقة عقيدة  
الأشاعرة لتبرأ منها بل ولحذر الناس منها.



## سبب انتشار المذهب الأشعري

انتشار الاعتقاد الأشعري بين الناس يرجع لأسباب، منها:

**السبب الأول:** أن كثيرًا من الشُّراح والمفسرين المتأخرين يُدعى أنهم على معتقد الأشاعرة، ولا شك أن كثيرًا منهم قد تأثر بالأشاعرة وهم في ذلك بين مستقلّ ومُستكثر، لكنهم ليسوا على الاعتقاد الأشعري الذي أسسه أبو المعالي الجويني في كتابه (الإرشاد)، أو أبو عبد الله الرازي. فقال كثير من الناس: إذا كان هؤلاء الشُّراح أشاعرة وهم أهل علم، فنحن تبعُ لهم.

**السبب الثاني:** أن كثيرًا من الناس يُردد أن أكثر بلاد العالم الإسلامي أشاعرة، وهذا فيه نظر، فصحيح أن كثيرًا من الجهات الرسمية تتبنى الاعتقاد الأشعري، إلا أنها لا تعرفه ولا يطبقونه في أنفسهم وأولادهم، وإنما يُرددون أنهم أشاعرة ولا يعرفون حقيقة الحال، ولو عرفوا لما قالوا.

**السبب الثالث:** أن كثيرًا ممن يدعو إلى الأشعرية يظن أن مقتضى قول الأشاعرة تنزيه الله، وكل مسلم ومؤمن يجب الله ورسوله ﷺ يريد أن يفوز بتعظيم الله وتنزيهه، فلذا ظن من لا يدري منهم أن إثبات اليمين لله يلزم منه تشبيه الله



بالمخلوقين، فقالوا: مقتضى التنزيه لله ألا نُثبت اليدين لله وإنما نقول اليدان بمعنى القدرة والنعمة حتى لا نُشبه الله بالمخلوقين.

ولو وقفوا مع أنفسهم قليلاً وتأملوا في هذا الكلام لعلموا أنه كلام سخيّف ولا قيمة له، فالله يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ هل يمكن ألا يريد الله كلاماً ثم يُعبرّ به؟ فلو لم يُرد الله إثبات اليدين لما عبّرّ باليدين؛ لأنه لو عبّرّ باليدين وهو لا يريد ذلك لم يكن القرآن هداية بل كلام ضلالة. هذا أولاً.

ثم ثانياً: أنتم أيها الأشاعرة تقولون: حتى لا نقع في التشبيه جعلنا اليدين بمعنى النعمة والقدرة، لأن اليدين لا تكون إلا للمخلوقين. فيقال: أليس للمخلوق قدرة؟ أليس الأكل والشرب والحياة والصحة نعمة؟ إذن بتفسيركم هذا أيضاً وقعتم في التشبيه.

فكما تصوّرتهم نعمةً وقدرةً خاصةً بالله، ونعمةً وقدرةً تليق بالمخلوق، فتصوّروا يداً تليق بالله ويدا تناسب المخلوق، قال الإمام ابن خزيمة في كتابه (التوحيد): يا أهل الحجا -يعني يا أهل العقول-: للقرد يدان، وللإنسان يدان، وكلُّ يده بحسبه ولا يلزم من ذلك التشبيه، فكذلك -ولله المثل الأعلى- نقول لله سبحانه يد تليق به، فلا يلزم من إثبات اليدين لله أن تشابه أيدي المخلوقين.

ثم ثالثاً: الأشاعرة يُقرّون أن لله ذاتاً وأن للمخلوق ذاتاً، وقرروا أن إثبات الذات لله لا يلزم منه مشابهة المخلوقين، بل لله ذات تليق به وللمخلوق ذات تناسبه.



فيقال: إذا تصورتم ذلك في الذات فتصوروه في صفة اليد والوجه والغضب والرضى ... وغيرها من الصفات.

رابعاً: يُثبت الأشاعرة صفة السمع والبصر وغيرها من صفات المعاني السبع عندهم، فيقال لهم: هذه الصفات أيضاً موجودة في المخلوق كما قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] وقال الله تعالى عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فكما استطعتم أن تثبتوا صفة السمع والبصر والإرادة والقدرة والحياة والكلام... إلخ، فافعلوا ذلك في بقية الصفات! فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.



## نبذة عن مؤسس معتقد الأشاعرة أبي الحسن الأشعري

هو علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، وُلد سنة ٢٦٠هـ، واختلف العلماء في سنة وفاته، ومما قيل: إنه توفي في ٣٢٤هـ، ومن ذكر هذا ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري) وذكر ما يفيد أن العلماء مجمعون على سنة ولادته ومختلفون في سنة وفاته، والأمر في هذا سهل.

وقد كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً، وهذا متواتر عند أهل العلم وهم ينصُّون على أنه كان معتزلياً، ثم ترك الاعتزال إلى المذهب الأشعري الذي هو خليط بين مذهب ابن كلاب وأشياء أخرى زادها أبو الحسن الأشعري.





يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [النساء: ١٠].

وقد قرر ذلك الشاطبي المالكي في كتابه (الاعتصام) والخطابي في (معالم السنن) -مع أن الشاطبي والخطابي قد تأثرا بالأشعرية، لكن ليس على أشعرية الرازي ولا الجويني-، لذا كان من المهم أن نجتهد في معرفة الفرقة التي على الحق وأن نسير على طريقتهما لنكون من الناجين، وأن نعرف سبب خروج هذه الفرق الضالة من السنة إلى البدعة.

ثبت عند أحمد والنسائي في الكبرى من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا»، قَالَ: "ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ"، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]"<sup>(١)</sup>.

وثبت عند ابن جرير في تفسيره<sup>(٢)</sup> وابن أبي حاتم في تفسيره<sup>(٣)</sup> عن مجاهد أنه فسّر هذه السبل بالشبهات والبدع، فإذن سبب الخروج من الفرقة الناجية وأهل الحق إلى الفرق الضالة هو البدع، ويؤكد ذلك ما ثبت عند الخمسة إلا النسائي من

(١) رواه أحمد في مسنده برقم: (٤١٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى برقم: (١١١٠٩).

(٢) تفسير الطبري (٩ / ٦٧٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم برقم (٨١٠٤).





حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «... فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(١)</sup>.

دلَّ هذا الحديث على أن البدع هي سبب الخروج من الفرقة التي نجت إلى عموم الفرق الضالة.

### المقدمة الثانية:

أن أعظم سبيل للنجاة فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، قال تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا مِنْكُمْ فِي الْحَسَنَاتِ لَهُمْ مِثْلٌ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ فِي سُمْرَاتٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧] ومفهوم المخالفة: إن لم يؤمنوا كما آمن الصحابة فقد ضلوا.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وأرفع الصادقين وأولهم هم الصحابة ومن سار على طريقتهم.

(١) مسند أحمد (١٧١٤٢) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٣).



وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] فمن خالف سبيل المؤمنين - وهي طريقة السلف - فقد توعده الله بهذا الوعيد الشديد.

وفهم السلف هو صهام الأمان لحفظ الدين، فإن أكثر المنتسبين للإسلام يقولون: نستدل بالكتاب والسنة. وتكون المعركة معهم في فهم الكتاب والسنة، وكل يفهمه على ما شاء، فكيف نضبط الفهم؟ بأن نقطع الطريق على من أراد التحريف في الفهم بأن نلزم أنفسنا والمسلمين أجمعين بما أمر الله ورسوله ﷺ بأن نفهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

### المقدمة الثالثة:

ينبغي أن يُعلم أن المسائل المختلف فيها نوعان:

- النوع الأول: مسائل يسوغ الخلاف فيها، فالمصيب له أجران والمخطئ له أجر واحد، ولا يُشدد في مثل هذا النوع من الخلاف، وضابط هذا النوع من المسائل: أنها المسائل التي اختلف فيها سلف هذه الأمة على قولين أو أكثر، ككثير من المسائل الفقهية، كاختلاف العلماء في مس الذكر وأكل لحم الجزور هل ينقض الوضوء أم لا؟، وحكم جلسة الاستراحة في الصلاة... فهذه مسائل يسوغ الخلاف فيها وتسمى بالمسائل الاجتهادية.



- النوع الثاني: مسائل لا يسوغ الخلاف فيها، فالحق فيها واحد ويُجزم به، وهذا النوع من المسائل يسمى بالمسائل الخلافية، كمسائل العقائد وكثير من مسائل الفقه، فإن كثيرًا منها مجمع عليه فيُجزم بالصواب فيه.

ثبت عن الإمام الشافعي أنه قال: "حكمت في أهل الكلام أن يُضربوا بالجرید والنعال وأن يُطاف بهم بين العشائر والقبائل ويُقال: هذا جزاء من أقبل على الكلام وترك الكتاب والسنة"<sup>(١)</sup>. لماذا شدد الإمام الشافعي؟ لأن النظر في علم الكلام بدعة، وهو مما لا يسوغ الخلاف فيه، بل حكى النووي وابن الصلاح الإجماع على حرمة دراسة علم المنطق وهو من علم الكلام، فغيره من باب أولى، وتواردت كلمات أهل السنة على ذم علم الكلام.

ومن علم الكلام: ما يُقرره الأشاعرة في معتقدتهم من دليل الأعراض وحدث الأجسام، ومن الكلام على الجوهر والعرض وغير ذلك.

فلا بد من التفريق بين المسائل الاجتهادية التي يسوغ الخلاف فيها، وبين المسائل الخلافية التي لا يسوغ الخلاف فيها، فليست المسائل على درجة واحدة، وقد ذكر ملخص هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (بيان الدليل في بطلان التحليل)،

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٤١) برقم: (١٧٩٤).



ونقله عنه ابن مفلح في كتابه (الآداب الشرعية)، وأشار لهذا أبو المظفر السمعاني في كتابه (القواطع)، والنووي في شرحه على مسلم.

### المقدمة الرابعة:

أن الاعتقاد الصحيح اعتقاداً قديماً، وُجد مع نزول القرآن والوحي على رسول الله ﷺ، وعليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، فليس اعتقاداً انفرد به الإمام أحمد ولا ابن تيمية ولا محمد بن عبد الوهاب، ولو انفرد أحد هؤلاء باعتقاد جديد لُضرب به عُرض الحائط.

فليس اعتقاداً جديداً كالذي يُنسب لأبي الحسن الأشعري، أو لواصل بن عطاء -وهو اعتقاد المعتزلة- ولا اعتقاداً جديداً كالذي يُنسب للجعدي بن درهم وتلميذه الجهم بن صفوان -وهم الجهمية- بل هو اعتقاد قديم بنزول الوحي.

وسبب ذكر هذا الأمر أن بعض الناس يظن أن الاعتقاد الذي يدعو له الإمام أحمد أو ابن تيمية أو محمد بن عبد الوهاب اعتقاد جديد انفردوا به، بل هو اعتقاد قديم وكل هؤلاء العلماء محجوجون بما عليه الأولون من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وبما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة بفهم سلف هذه الأمة.



## المقدمة الخامسة:

ملخص اعتقاد أهل السنة في حقيقة أسماء الله وصفاته أنهم يُثبتون للصفة معنى وكيفية، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] يُثبتون لله صفة السمع والبصر، ويُثبتون للسمع والبصر معنى وكيفية، أما المعنى فيُعرف بالرجوع للغة العرب، لأننا خُوطبنا بلسان عربي مبين، فالسمع في لغة العرب: هو إدراك المسموعات، والبصر: إدراك المُبصرات، وأما كيفية سمع وبصر الله سبحانه فقد اختص الله بعلمه ونحن نجعله، ولا يعني جهلنا بالكيفية إنكارها بل نُثبتها مع جهلنا بها.

فمثلاً: لو أن في يدي شيئاً لا تراه، فعدم علمك بهذا الشيء وعدم رؤيتك له لا يعني نفي وجوده، وكذلك الكيفية تُثبتها لكن لا نعرفها.

ثبت عند البيهقي وغيره عن أبي عبد الرحمن ربيعة الرأي أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: "الْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَيَجِبُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ كُلَّهُ"<sup>(١)</sup>.

قوله: "الْكَيْفُ مَجْهُولٌ" أي مجهول في كفيته، وقد أجاب بمثل جوابه تلميذه إمام دار الهجرة الإمام مالك، كما رواه البيهقي في كتاب (الأسماء والصفات)

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٣٠٦) برقم: (٨٦٨).



والخلال وغيرهما، فلما سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قال: "الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكَيفُ غيرُ معقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ" (١).

والعلماء مجتمعون على جواب الإمام مالك كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته ونستفيد من هذا أن السلف ليسوا مؤولة ولا مفوضة وإنما على ما تقدم ذكره.

ومن أمثلة التأويل على ما تقدم، أن السمع معناه إدراك المسموعات، والمؤولة كالمعتزلة والجهمية يُغيرون معنى السمع ويرجعونه للعلم، ومثل ذلك اليد؛ فمعناها: هي التي يُقبض بها ويُؤخذ... إلخ، والمؤولة يُغيرون معناها إلى القدرة، أما أهل السنة فيثبتون معنى اليد كما هو في لغة العرب، لكنهم يقررون بأن الكيفية مجهولة، فجمعوا بين الإثبات مع عدم التشبيه كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ هذا نفي التشبيه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ هذا إثبات.

أما المفوضة - وهم اللاأدرية - يقولون: نُثبت اليدين والسمع ونقول لا نعرف معناها، فهي عندهم مجهولة المعنى، كحروف المعجم. والمفوضة من شر المذاهب التي ضلّت في هذا الباب؛ لأن لازم قولهم أن الأنبياء والمرسلين جهلوا أعظم ما في كتاب الله وهو أسماؤه وصفاته، فكيف جعل الله كتابه هداية ثم جعل أعظم ما فيه وهو أسماؤه وصفاته مجهولاً؟ وكيف يأمرنا الله أن نتدبر كتابه بقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٣٠٥) برقم: (٨٦٧).



إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿ [ص: ٢٩] ونحن نجهل أهم

ما فيه؟

ومما ضل فيه الأشاعرة قولهم: إن لك مع صفات الله طريقتين، طريقة الخلف وهي الطريقة الأعلم وهي التأويل، وطريقة السلف وهذا الطريق أسلم وهو أن تؤمن بها من غير معرفة معناها. فنسبوا الجهل إلى السلف وجعلوا التفويض مذهبا للسلف، وهم براء منه!

فالسلف الذين أمرنا باتباعهم نسب الأشاعرة الجهل إليهم، ونسبوا العلم والخير إلى الخلف! وقد ذم الله من كان أمياً من اليهود كما قال: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨] وهؤلاء يريدون أن يجعلوا سلفنا كهؤلاء الأميين المذمومين من اليهود.

والحق أن السلف ليسوا مفوضة، والتأويل ليس علماً ولا مدحاً بل هو مذموم كما تقدم.



## معتقد الأشاعرة في عناصر

### العنصر الأول: مصدر التلقي عند الأشاعرة.

أن الأشاعرة لا يرون السنة النبوية غير المتواترة حجةً في باب العقائد، فأخبار الآحاد ليست حجة عندهم في العقائد، فلا يؤمنون إلا بالقرآن وبالسنة المتواترة، وتقسيم السنة إلى متواتر وآحاد على طريقة المتكلمين فيه نظر كبير، فلو دُقق في هذا التقسيم لما وجدنا مثلاً صحيحاً على السنة المتواترة بطريقة المتكلمين، وقد اعترف بهذا ابن حبان في مقدمة صحيحه، وابن النجار الأصولي في كتابه (شرح الكوكب)، ونقل ابن حجر في (نزهة النظر) عن ابن الصلاح أنه قال: "إلا أن يُدعى في حديث: «من كذب عليّ متعمداً»"<sup>(١)</sup>. أي أن يُدعى ولا يُجزم به.

وهذا المسلك في ردّ السنة النبوية خطير للغاية، والعجيب أن كثيراً من الأشاعرة شافعي، والإمام الشافعي في كتابه (الرسالة) أطال الكلام على حجية خبر الآحاد

(١) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٢ / ٣٢٩-٣٣٠)، نزهة النظر (ص ٤٧) - (١٩٨)، وانظر مقدمة

ابن الصلاح (ص ٣٧٢)





في الأمور العملية الفقهية والأمور العقديّة وبسط الأدلة على ذلك، فخالفوا هذا الإمام الكبير وجاءوا بهذه البدعة الضالة وهي عدم قبول أخبار الأحاد في العقائد. يقول الرازي: "أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائز"<sup>(١)</sup>. انظر للأشعرية التي عليها الرازي، كيف أنه يُقرر عدم قبول خبر الأحاد في باب العقائد، وهذا خطأ كبير وضلال مبین وفيه رد للأدلة الشرعية.

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ مَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، وَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>. فأرسل معاذًا ليدعوهم إلى التوحيد وأركان الإيمان والإسلام، وهذا خبر واحد وجعله طريقًا صحيحًا لإقامة الحجة على أهل اليمن، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] مفهوم المخالفة: إذا جاء الثقة نقبل خبره ولا نحتاج أن نتبين ولو كان واحدًا أو اثنين أو ثلاثة... إلخ مما يجعلونه من الأحاد.

### العنصر الثاني: تقديم العقل على النقل.

فمن أعجب العجائب أن ينتسب رجلٌ للإسلام ثم يعتقد مثل هذا، لو كان عندنا رسول الله ﷺ وقال لنا قولاً ثم قلنا: يا رسول الله انتظر حتى نراجع عقولنا...

(١) أساس التقديس (ص ١٦٨).

(٢) البخاري (١٤٥٨) (٧٣٧٢)، مسلم (٣١).



هل يقول مثل هذا مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر؟ والله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقد قرر تقديم العقل على النقل الجويني في كتابه [الإرشاد (ص ٣٥٩)] وذكر ذلك وبسطه الرازي في كتابه (أساس التقديس)<sup>(١)</sup> وذكر كلاماً طويلاً ساقطاً في تقديم العقل على النقل وسماه بالقانون الكلي، وهو كلام متهافت لا قيمة له.

ثم أي عقل يريد الأشاعرة؟ فإن العقول متفاوتة، والرجل يرى بعقله حسن الأمر اليوم ثم يستقبحه غداً، فإذا كان كذلك فكيف نجعل العقل حجةً ومرجعاً في دين الله وهو ضعيف ومتناقض وغير ثابت والله يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وقد بسطت الكلام في نقض القانون الكلي في شرح (الواسطية) لمن أراد المزيد.

### العنصر الثالث: تأويل نصوص الصفات خشية التشبيه.

يزعم الأشاعرة أن ظاهر كتاب الله الدعوة إلى التشبيه! حتى قال بعضهم: ظاهر كتاب الله كفر لأنه يدعو للتشبيه! أعوذ بالله.

(١) أساس التقديس (ص ١٧٢-١٧٣).



يقول السنوسي: "وأما من زعم أن الطريق بدأ إلى معرفة الحق بالكتاب والسنة ويُجرم ما سواهما فالرد عليه أن حجتها لا تُعرف إلا بالنظر العقلي، وأيضاً فقد وقعت فيها -أي في الكتاب والسنة- ظواهر من اعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع"<sup>(١)</sup>.

لا إله إلا الله! ظواهر الكتاب والسنة كفر وبدعة عند رأس من رؤوس الأشعرية السنوسي!

ويقول: "أصول الكفر ستة" ثم عدَّ خمسةً ثم قال: "سادساً: التمسك بأصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية... " فجعل التمسك بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر! والله لو لم أقرأ هذا لما صدقت أن مسلماً يخطر في باله هذا فضلاً عن أن يتفوه به، ويجعل ظواهر الكتاب والسنة كفرًا والعياذ بالله؟ هؤلاء هم الأشاعرة، ولهم شبهة سخيطة ساقطة سمجة ولا يصح الالتفات إليها، فيقولون: إننا لا يمكن أن نفهم الكتاب والسنة إلا بالعقل، فإذا العقل هو الأصل.

فيقال: كلا، الأصل هو الكتاب والسنة، ويوضح ذلك أن الإنسان أول ما يُولد فإن عقله لا شيء فيه وهو كالإناء الفارغ، ثم أصبح يُميِّز في الشرعيات باكتساب

(١) شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى (ص ٥٠٢).



ما في الكتاب والسنة، ثم بعد ذلك صار يُميز بين الحق والباطل، فإذاً أيهما الأصل؟ العقل الذي كان إناءً فارغاً أو الوحي من الكتاب والسنة الذي وُضع فيه؟ الأصل هو الوحي. وهذا من ردود ابن تيمية رحمته الله الكثيرة في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) على القانون الكلي الذي قرره الرازي، ومن أراد المزيد في ذلك فليرجع إلى شرح (الواسطية).

### العنصر الرابع: مختصر معتقد الأشاعرة.

قد ضلَّ الأشاعرة في الاعتقاد ضلالاً مبيئاً، وزاغوا عن الصراط المستقيم زيغاً كبيراً، وذلك في أبواب كثيرة ومسائل عظيمة في الاعتقاد، وأشير إلى بعضها:

الأمر الأول: قالت الأشاعرة: إن الإيمان هو التصديق فحسب وليست أعمال الجوارح من الإيمان. وممن قرر هذا الجويني <sup>(١)</sup> وسعد الدين التفتازاني <sup>(٢)</sup>.

وهذا ردٌّ للكتاب والسنة، فكيف يُقال إن أعمال الجوارح ليست من الإيمان والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] وسياق الآية في الصلاة وسمها إيماناً، قال النووي في شرحه على مسلم: والمراد بـ﴿إِيمَانَكُمْ﴾ الصلاة بإجماع أهل العلم.

(١) الإرشاد (ص ٣٩٨).

(٢) شرح النسفية (ص ٤٢٨).



وكيف يُقال إن الأعمال ليست من الإيمان والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥] سُمي الصلاة والزكاة ديناً.

وكيف يُقال إن الأعمال ليست من الإيمان وقد ثبت في الصحيحين - واللفظ لمسلم - من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>. فصرَّح أن القول وهو "لا إله إلا الله" من الإيمان، وأن الفعل وهو إماطة الأذى عن الطريق من الإيمان، فكيف يُقال إن الإيمان هو التصديق فحسب؟

الأمر الثاني: الأشاعرة في باب القدر جبرية، فيقولون: العبد مجبور وهو كالريش في مهب الريح، وهم في ذلك كالجهمية، إلا أنهم تارةً يوافقون الجهمية وتارةً يوافقون المعتزلة في حقيقة القول، لكنهم يُمَوِّهون في الألفاظ، فيقولون: نعوذ بالله من عقيدة الجبر عند الجهمية، ثم تسألهم: ما عقيدتكم في القدر؟ يقولون: عقيدتنا هي الكسب. فتقول: فسّر لي الكسب؟ فيأتون بكلام طويل مؤداه ونهايته الرجوع إلى القول بالجبر وأن العبد مجبور.

(١) البخاري (٩)، مسلم (٥٧) (٥٨).



فالأشاعرة ينفون أن للعبد قدرة، ومهما حاولوا تفسير عقيدة الكسب فنتيجتها أن العبد لا إرادة له بل هو مجبور، وقد قرر ذلك الجويني<sup>(١)</sup> والباجوري<sup>(٢)</sup> وعضد الدين الإيجي<sup>(٣)</sup>.

الأمر الثالث: أن الأشاعرة يُنكرون علو الله على خلقه، فالأشاعرة لا يؤمنون بعلو الذات بل يقولون: ليس الله داخل العالم ولا خارج العالم ولا متصلًا بالعالم ولا منفصلًا منه ... كلام سفسطي لا قيمة له! والقرآن مليء بأن الله سبحانه فوق مخلوقاته.

قال سبحانه: ﴿أَأَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ [الملك: ١٦] قال بعض الأشاعرة الأغبياء: المراد بـ(من) في الآية هو الطير.

فيقال: اتق الله، أو لا الطير غير عالم<sup>(٤)</sup> وغير العالم يُطلق عليه (ما) وليس (من)، ثم ثانيًا هل يمكن للطير أن يخسف بنا الأرض؟

(١) الإرشاد (ص ٢١٩).

(٢) شرح جوهرة التوحيد (ص ١٩٧).

(٣) المواقف من علم الكلام (ص ٣٢٤).

(٤) وبعبارة بعضهم: "غير عاقل". والتعبير بـ"غير العالم" أدق كما بيَّنه البيضاوي والعلائي وجماعة، لأن (من) تُطلق على الله، وهو سبحانه لا يُقال عنه عاقل.



وقوله تعالى: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ أي: على السماء، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١] ثم الله سبحانه يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال سبحانه: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١] أي أن الله في العلو لذلك نزل القرآن من عنده، والأدلة على هذا كثيرة، وقد ذكر ابن القيم أن أدلة علو الله تبلغ ألفي دليل.

والذهبي عالم شافعي وله كتاب خاص في إثبات علو الله وهو كتابه (العلو)، وابن القيم حنبلي وله كتاب خاص في إثبات العلو وهو كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية)، فأجلب الذهبي وابن القيم بأدلة ونقولات كثيرة عن السلف في إثبات علو الله، والأشاعرة لم يلتفتوا لهذا وأعرضوا عنه صفحاً.

الأمير الرابع: أن الأشاعرة لا يُثبتون لأفعال الله حكمة ولا علة كما تقدمت الإشارة لذلك.

فلو قال لك رجل: إن أفعالك لا حكمة لها. والله لتغضبنَّ عليه وتقول: وهل أنا سفيه؟ أنا أفعالي لا حكمة لها؟ وحق لك أن تغضب، والأشاعرة يقولون إن أفعال



الله لا حكمة لها! وقد قرر هذا الباقلاني<sup>(١)</sup> وذكره الآمدي<sup>(٢)</sup> والباجوري<sup>(٣)</sup> وكما في كتاب (عون المرید)<sup>(٤)</sup>.

الأمر الخامس: لا يُثبت الأشاعرة الصفات الفعلية لله، فلا يُثبتون الغضب ولا المجيء ولا المحبة ولا الرضى... وغيرها من الصفات الفعلية الكثيرة التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ. فهم لا يُثبتون الصفات الفعلية خشية التشبيه بزعمهم، وقد تقدم أن إثبات الصفات لا يلزم منه التشبيه.

وقد ذكر إنكار الصفات الفعلية من الأشاعرة الجويني<sup>(٥)</sup> والرازي<sup>(٦)</sup> والباجوري<sup>(٧)</sup> وكما في كتاب (عون المرید)<sup>(٨)</sup>.

(١) التمهيد (ص ٥٠).

(٢) غاية المرام في علم الكلام (ص ٢٢٤).

(٣) شرح جوهرة التوحيد (ص ١٨١).

(٤) عون المرید لشرح جوهرة التوحيد (١ / ٥٠٩).

(٥) الإرشاد (ص ١٥٦).

(٦) أساس التقديس (ص ١٠٣-١٠٧).

(٧) شرح جوهرة التوحيد (ص ١٣٢).

(٨) عون المرید لشرح جوهرة التوحيد (١ / ١٠٤).





الأمر السادس: أن الأشاعرة لا يُثبتون من الصفات إلا سبعا - وما عدا ذلك يؤولونه، وقد ذكر هذا كما في كتاب (عون المريد) <sup>(١)</sup> والباجوري <sup>(٢)</sup> وذكره الرازي <sup>(٣)</sup> والجويني <sup>(٤)</sup> وتقدم أن إثبات الصفات لا يلزم منه التشبيه.

الأمر السابع: الأشاعرة لا يعرفون معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، هذه الكلمة العظيمة التي قال عنها النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» <sup>(٥)</sup>.

ويقولون إن معنى "لا إله إلا الله" أي: لا خالق إلا الله ولا قادر على الاختراع إلا الله ولا رازق إلا الله! فأرجعوا معناها إلى توحيد الربوبية الذي يُقرّ به كفار قريش! كما قال سبحانه: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

(١) عون المريد شرح جوهرة التوحيد (ص ٤٠٥).

(٢) شرح جوهرة التوحيد (ص ١٤٥).

(٣) أساس التقديس (ص ١٦٨)

(٤) الإرشاد (ص ٣٥٩).

(٥) البخاري (٢٥) مسلم (٣٢).



وإنما معنى "لا إله إلا الله" أي: لا معبود بحق إلا الله، أي لا يُعبد إلا الله، فلا ذبح ولا نذر ولا دعاء إلا لله، لأجل هذا عارضها وأبى أن ينطق بها كفار قريش وقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥] فهم مشركون في العبادة كما قال الله عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٢] وقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

ومن فسّر "لا إله إلا الله" بتوحيد الربوبية من الأشاعرة: الباقلاني، وعبد القاهر البغدادي<sup>(١)</sup>.

الأمر الثامن: أن الأشاعرة يقولون إن كلام الله نفسي وليس لفظياً، فهو شيء في نفسه ثم خلق الله شيئاً واستطعنا بهذا المخلوق أن نسمع كلام الله، فالقرآن الذي بين أيدينا عبارة عن كلام الله وليس كلام الله.

وهذا مصادم للنقل، وكذلك لا يقبله عقل، فكيف يُقال إن القرآن ليس كلام الله! والله سبحانه يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ويقول: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] فسّمّاه كلاماً.

(١) أصول الدين (ص ١٢٣).



وكيف يُقال إن الكلام المسموع ليس كلام الله والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] حيث أكد الفعل بالمصدر، والفعل إذا أُكِّدَ بالمصدر فهو على الحقيقة بالإجماع كما قرره ابن النحاس ونقله ابن حجر في شرح البخاري وأقره.

والله تعالى يقول لموسى -عليه السلام-: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: ١٣] كيف يسمع كلام الله وهو شيء نفسي لم يُتلفَظَ به؟ ويقول سبحانه: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] كيف يكون النداء بكلام نفسي؟ والنداء لا يكون إلا بكلام ملفوظ بإجماع أهل اللغة.

لذلك قولهم بأن كلام الله نفسي؛ بدعة سخيصة غبية مصادمة للعقل والنقل، وأول من أتى بهذه البدعة في العالمين هو أبو محمد ابن كلاب وتبعه أبو الحسن الأشعري كما ذكر ذلك السجزي في رسالته لأهل زبيد، وذكر مثل كلامه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (التسعينية).

لذا قال الرازي: إن مآل قولنا بأن كلام الله نفسي لا لفظي أن الله لا يتكلم. وقد صدق الرازي، فالرجل الأخرس يستطيع أن يُحدِّث نفسه في سره، ومع ذلك يُسمَّى أخرسًا؛ لأنه لا يتلفظ بالكلام.



وقد بسطت الرد على الأشاعرة في مسألة كلام الله في شرح الواسطية لمن أراد المزيد.

**الأمر التاسع:** يُقرر الأشاعرة أن الله يُرى إلى غير جهة، فإذا أجملوا في مسألة الرؤية قالوا: إن الله يُرى. وإذا فصلوا قالوا: يُرى إلى غير جهة. إذن حقيقة قولهم: أن الله لا يُرى!

وقد قرر هذا الاعتقاد الباجوري في [شرح جوهره التوحيد (ص ٢٤٦)] وكما في كتاب (عون المريد) <sup>(١)</sup> لذا قال الرازي: وحقيقة قولنا في رؤية الله أنه لا يُرى. وصدق الرازي، فإن الشيء الذي يُرى إلى غير جهة حقيقته أنه لا يُرى.

**الأمر العاشر:** الأشاعرة ينفون التحسين والتقبيح العقليين، فيقولون: العقل لا يُحسّن ولا يُقبّح، قال ابن القيم في (مدارج السالكين): يلزم على هذا ألا يُفرّقوا بين العذرة والطيب!

فالعقل عندهم لا يُحسّن ولا يُقبّح، والأشاعرة مع العقل في أمر مريب، تارةً يُبالغون فيه ويردون من أجله النصوص الشرعية، وتارةً يسلبونه التحسين والتقبيح، وهذا خطأ، فالله سبحانه خاطب عقولنا ولو لم يكن العقل يُحسّن ويُقبّح

(١) عون المريد شرح جوهره التوحيد (٢ / ٦٣٨).



لما خاطب الله عقولنا بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فنفي التحسين والتقيح العقلي مخالف للشرع والواقع.

وقد قرر هذا الاعتقاد كما في كتاب (عون المريد) <sup>(١)</sup> وقرره أيضًا الإيجي <sup>(٢)</sup>.

الأمر الحادي عشر: الأشاعرة يقولون: كل معجزة -بعبارتهم- للنبي يمكن أن تكون كرامة للولي إلا نزول القرآن. وهذا غلط، فأولاً تسمية ما يجري على يد الأنبياء بالمعجزة لا يصح فهو مأخوذ من المتكلمين، وإنما تُسمى آية كما سماها الله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢].

ثم ثانياً: للأنبياء آيات وحوارق للعادات تجري على أيديهم ولا تجري على يد غيرهم، لذلك قال الله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] فللأنبياء آيات ليست لغيرهم، كانشق القمر وكإحياء الموتى. وقد قرر ما تقدم من اعتقاد الأشاعرة السبكي في طبقاته <sup>(٣)</sup>.

(١) عون المريد شرح جوهرة التوحيد (١ / ١٥٧).

(٢) المواقف (ص ٣٢٤).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢ / ٣١٥).



الأمر الثاني عشر: يقول الأشاعرة إن أول واجب على المكلف هو النظر، ولا يصح الإيمان إلا به.

فتصوّر إذا وُلد الإنسان موحداً ونشأ على التوحيد يقولون: لا بد من النظر حتى يصح إيمانك، وبعضهم يقول: لا بد من الشك، أي اذهب وشك في دينك ثم ارجع وانظر!

وإذا قيل لهم: ما النظر؟ قالوا: النظر في دليل الأعراض وحدوث الأجسام. والله لو علم العامة أن الأشاعرة يقولون إن من لم يعرف دليل الأعراض وحدوث الأجسام ولم يعرف إثبات وجود الله بهذا الدليل فهو ما بين أن يكون كافراً أو مسلماً ضالاً. لو علم ذلك العامة عنهم لنفضوا أيديهم منهم.

ومن قرر هذا من الأشاعرة أبو المعالي الجويني<sup>(١)</sup> والباقلاني<sup>(٢)</sup>.

(١) الإرشاد (ص ٢٥).

(٢) الإنصاف (ص ٣٣).



## بعض تناقضات الأشاعرة

من كان ذا لبٍ وبصيرةٍ وتجرّد، وكان صاحبَ نظرٍ بعقله -فضلاً عن أن ينظر بالكتاب والسنة- يجد للأشاعرة تناقضاً غريباً؛ لأن حقيقة الأشاعرة جهمية وفي ظاهرهم من أهل السنة، فهم كالسيارة التي محركها جهمي وظهرها سني.

وهذا مثل البدع الحركية التي ابتلينا بها في هذه العقود من الزمن، كالسرورية أتباع محمد سرور زين العابدين، فإذا نظرت إليهم تجدهم في ظاهرهم يشبهون السلفيين لكنهم في حقيقتهم إخوانيون، لذا إذا أجمل الأشعري والسروري قلت إنه سلفي، وإذا فصل الأشعري رجع إلى الجهمية، وهكذا السروري إذا فصل رجع إلى الإخوان المسلمين. ومن كان كذلك فهو كثير التناقض.

ومن الأمور التي تناقض فيها الأشاعرة ما يلي:

**التناقض الأول:** أن متأخري الأشاعرة يُخالفون المتقدمين منهم، فأبو الحسن الأشعري في رسالته لأهل الثغر ينص على إثبات الاستواء بمعناه ويقول: قالت القدرية -أي المعتزلة-: (استوى) بمعنى: استولى.



والباقلائي في كتابه (التمهيد) صرَّح بأن الاستواء ليس معنى الاستيلاء، وأن من يقول بذلك هم المعتزلة، وكتاب (التمهيد) لأبي بكر الباقلائي طبعه اثنان: الأول مسلم أشعري وحذف هذه العبارة، وطبعه كافر نصراني وعبارة الباقلائي مُثبتة في طبعته، ثم هذه العبارة للباقلاني مُثبتة عن الباقلائي وقد نقلها ابن تيمية وغيره، فلما طُبعت الطبعة التي أخرجها المسلم الأشعري قالوا: إن ابن تيمية وابن القيم يكذبان على الباقلائي في أنه ردَّ على من فسَّر استوى بمعنى استولى!

إلى أن طبع كتاب الباقلائي رجلٌ نصراني على نسخ خطية وأثبت فيه أن الباقلائي يقول بهذا الكلام، وصدق مع كفره وكذب الأشعري المحقق مع إسلامه وللأسف.

ثم أصبح الأشاعرة لا يُفسرون استوى إلا بمعنى استولى، فهم مناقضون لأسيادهم وسابقيهم، وهذا من تناقضهم الكبير، بل إن أبا الحسن الأشعري أثبت الوجه واليدين والعينين، والجويني والرازي ومن سار على طريقتهم يؤولون الوجه واليدين والعينين ويُنكرون ذلك؛ لذا يقول ابن تيمية: كلما تأخرت الأشعرية فسدت. وقال: وعامة التأويلات اليوم التي بين أيدينا للأشاعرة هي تأويلات بشر المريسي التي أنكرها السلف.

ويقول ابن القيم في (اجتماع الجيوش الإسلامية): ومتأخرو الأشاعرة أكثر ضلالاً من سابقيهم، وكلما تأخروا فسدوا. وما تقدم يُعدُّ من أمثلة ذلك.





**التناقض الثاني:** أن الأشاعرة غَلَّوا في العقل حتى جعلوه مُقدِّمًا على النقل، كما في القانون الكلي عند الرازي كما تقدم، ثم في المقابل عطَّلوا العقل لما قالوا بعدم التحسين والتقيح العقلي، فهم ما بين غلو أو جفاء في العقل.

**التناقض الثالث:** أن الأشاعرة أوَّلوا نصوص الصفات وأثبتوا أخبار القيامة والميزان وغيرها من أخبار المعاد، مع أن الأدلة في نصوص الصفات أضعاف أدلة أخبار المعاد، فلو كان أحد سيتأوَّل ولا بد، فإنه يتأوَّل أخبار القيامة والمعاد.

**وهذا التناقض** مما استطال به الفلاسفة على الأشاعرة، كأبي الوليد ابن رشد الفيلسوف، فقد رد على الأشاعرة وقال: نحن الفلاسفة نتأوَّل أخبار المعاد وأنتم تتأولون نصوص الصفات، ونحن أحسن منكم لأن أدلة الصفات أكثر، فالمفترض أن تُثبتوا الصفات وألا تتأولوها، وإذا كنتم متأولين فالأولى أن تتأولوا نصوص المعاد.

**التناقض الرابع:** أن الأشاعرة لم يُثبتوا الصفات التي أوَّلوها حتى لا يقعوا في التشبيه بزعمهم، مع أنهم استطاعوا إثبات لله ذاتًا وللمخلوق ذاتًا وتصوروا ذلك بلا تشبيه، لكنهم ما استطاعوا أن يتصوروا ذلك في بقية الصفات، لذا ردَّ عليهم أئمة السنة كابن تيمية وقال: القول في الصفات كالقول في الذات ولا فرق بينهما، ومن قرر أنه لا فرق بين الذات والصفات الخطابي والخطيب البغدادي.



**التناقض الخامس:** أن الأشاعرة أثبتوا بعض الصفات كصفة السمع والبصر... إلخ، ولم يلزم عندهم من إثباتها التشبيه، ثم جعلوا التشبيه لازماً لبقية الصفات، وهذا من التناقض، لذا ردّ عليهم أئمة السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية وقال: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

**التناقض السادس:** أن الأشاعرة جعلوا العقل دليلاً لإثبات الصفات السبع من صفات المعاني، فقالوا: وجود المخلوقات التي نراها يدل على القدرة، وتخصيص كل مخلوق بشيء يدل على الإرادة، والإحكام في الخلق يدل على العلم، وهذه الأمور - القدرة والإرادة والعلم - لا تجتمع إلا فيمن كان حياً. فأثبتوا الحياة لله، ثم قالوا: إن كل حيٍّ سميعٌ وبصيرٌ ومتكلمٌ. فأثبتوا ذلك لله.

فيُرد عليهم ويُقال: عذاب الله لأقوام دليل على صفة الغضب، وإكرام الله لأقوام دليل على صفة المحبة، فكما جعلتم العقل دليلاً في إثبات الصفات السبع فيلزم أن تطردوا ذلك في بقية الصفات، فإن العقل يدل على صفة المحبة والغضب وغيرها من الصفات، لكن الأشاعرة لم يقبلوا هذا فتناقضوا.

وقد كرر هذا شيخ الإسلام كثيراً في كتبه، كشرح حديث النزول، وشرح (العقيدة الأصفهانية) وقعد هذا بقوة في كتابه العظيم (التدمرية)، فتناقضهم كثير للغاية، ويصح أن تقول عن الأشاعرة: "التناقض لفظ والأشاعرة معناه".





الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَيَدِينُونَ بِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

وقرر الطحاوي أن ما خالف هذه العقيدة بدعة، فإذن ما عليه الرازي والجويني بدعة لأنه مُخالف لما قرره أبو جعفر الطحاوي في عقيدته.

### ثانياً: المذهب المالكي.

المالكية من أشد الناس على الأشاعرة، وكلامهم قوي عليهم، ومن الكلمات القوية ما ذكره ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) عن محمد بن أحمد بن خويز منداد - من علماء المالكية السابقين - أنه قال: "لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام ويهجر ويؤدب على بدعته"<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عبد البر رحمته: "أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء"<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٤٢).

(٢) المصدر السابق.



ففي هذا بيان أن الأشاعرة ليسوا أهل علم بل هم أهل أهواء.

### ثالثاً: المذهب الشافعي.

قد تكلم كثير من الشافعية في ذم الكلام عموماً وذم الأشاعرة خصوصاً، ومنهم إمامهم الكبير الإمام الشافعي لما قال: "حكمت في أهل الكلام أن يضربوا بالجرید ويطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام"<sup>(١)</sup>. والأشاعرة باعترافهم متكلمون، وهذا إمام الشافعية يقول في المتكلمين هذا الكلام.

ومن أئمة الشافعية أبو حامد الإسفراييني<sup>(٢)</sup> وكان شديداً على أبي بكر الباقلاني، لدرجة أن الباقلاني من شدة تحذير أبي إسحاق الإسفراييني منه كان إذا أراد أن يدخل الحمام - وهو مكان الاغتسال - تقنّع حتى لا يراه الناس.

ومن أئمة الشافعية أبو الحسن الكرخي، وكان شديداً على الأشاعرة، وله قصيدة في تبديعهم وتضليلهم، وقد نقلها السبكي في (طبقات الشافعية).

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٩٤١) برقم: (١٧٩٤).

(٢) هناك رجلان باسم الإسفراييني: الأول أبو حامد الإسفراييني والثاني أبو إسحاق الإسفراييني، والمراد هنا هو أبو حامد - رحمه الله تعالى - وهو إمام سلفي في الاعتقاد وإمام مبرز ينذر مثيله في الفقه.



وممن كان شديداً على الأشاعرة أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي، وله كتاب في ذم علم الكلام، بل له كلام في تكفير الأشاعرة - وإن كان لا يُوافق على هذا-.

#### رابعاً: المذهب الحنبلي.

وكلام الحنابلة أشهر من أن يُدلل عليه، فكلام إمامهم الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله كثير في المتكلمين، فقد ضلل وبدع ابن كلاب كما نقل ذلك ابن خزيمة وغيره، وعند ابن كلاب بدعة اللفظ، فيقول: إن الكلام حكاية وليس لفظياً. وتبعه في ذلك أبو الحسن الأشعري، فتبديع الإمام أحمد لابن كلاب تبديع لأبي الحسن الأشعري الذي جاء بعد الإمام أحمد ووافق ابن كلاب على مقالته تلك.

ثم توارد الحنابلة على تبديع الأشاعرة وتضليلهم، وكلامهم في ذلك كثير وحصل بينهم وبين الأشاعرة معارك كثيرة يطول ذكرها.

وممن بدع الأشاعرة شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: "... لما كان الشيطان قد يشبه بالملك - فنفى أن يكون قول شيطان رجيم - علم أن الرسول المذكور هو المصطفى من الملائكة. وفي إضافته إلى هذا الرسول تارة وإلى هذا تارة: دليل على أنه إضافة بلاغ وأداء لا إضافة إحداث لشيء منه أو إنشاء كما يقوله بعض المبتدعة الأشعرية" <sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٢ / ٥٠).



وترد بعض الإشكالات في كلام ابن تيمية على تبديعه للأشاعرة:

الإشكال الأول: أنه ذكر في بعض المواضع أنهم من أهل سنة.

الإشكال الثاني: أنه في كتابه (بيان تلبيس الجهمية) جعل الأشاعرة أقرب الفرق إلى أهل السنة.

الإشكال الثالث: في كتابه (بيان تلبيس الجهمية) قرر أن الأشاعرة أهل سنة في الأرض التي لا يوجد فيها إلا المعتزلة والرافضة.

أما الجواب عن الإشكال الأول: وهو قوله ﷺ بأنهم أهل سنة أي بالإطلاق العام، فقد ذكر نسبتهم لأهل السنة عند عامة الناس في مقابلة الرافضة، فكل من ليس رافضياً فهو من أهل السنة، فيدخل في كلام العامة المعتزلة وغيرهم، فهو لا يريد الاستعمال الشرعي، فإن أهل الحق فرقة واحدة، وقد فصلت الجواب على ذلك في شرح (الواسطية).

أما الجواب عن الإشكال الثاني: فقد صدق ﷺ، فهم أقرب من المعتزلة، والمعتزلة أقرب من الجهمية، لكن ليس معنى هذا أن الأشاعرة على مذهبٍ سويٍّ وعلى صراطٍ مستقيم، بل هم على ضلالٍ مُبينٍ إلا أن الظلمات دركات، وبعضها أبعد من بعض.



فالنصارى أقرب إلينا من اليهود، ومع ذلك هم كفار كما أن اليهود كفار، قال سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: ٨٢]، فإذن هذا القرب نسبي ولا يدل على صلاحهم.

أما الجواب عن الإشكال الثالث: أن ابن تيمية في بعض عباراته يقول: "ويدعون أهل سنة" أي في الأرض التي لا يوجد فيها إلا الرافضة والمعتزلة يكون الأشاعرة هم أهل سنة عند عامة الناس لا أن هذا هو الواقع.

وكلامه هذا ظاهرٌ بيِّن في أن الأشاعرة ليسوا من أهل سنة، ومما يُبيِّن أن شيخ الإسلام لا يريد أنهم أهل سنة بالإطلاق الشرعي:

أولاً: أن له كلاماً في تبديعهم كما تقدم، وكلام العالم يُفسَّر بعضه بعضاً كما قرره شيخ الإسلام نفسه في كتابه (الرد على البكري).

ثانياً: أنه لم يذكر أنهم أهل سنة إلا في أرض لا يوجد فيها إلا الرافضة والمعتزلة، فإذن ليسوا أهل سنة على الإطلاق وإنما بالنسبة وبالموازنة مع غيرهم.





## الأشاعرة غلاة في التكفير

إن الأشاعرة وإخوانهم الماتريدية<sup>(١)</sup> المعاصرين يحاولون أن يلصقوا التكفير بأهل السنة الذين ينبزونهم ظلماً وجوراً بأنهم وهابية، فيقولون كذباً وبهتاناً إن الوهابية تكفيرون وإذا حاججتهم لم تجد إلا سراً يحسبه الجاهل شيئاً.

وحقيقة الحال أن الأشاعرة هم التكفيرون، وبرهان ذلك أنهم على خلاف في تكفير المقلد، فطائفة منهم تكفروه ولا تصحح إيمانه، وطائفة تصححه لكنها تؤثمه، وهذه الطائفة الأخرى وإن خالفت في تكفير المقلد لكنها لا ترى قول الطائفة الأخرى شاذاً ولا منكراً، بل تراه قولاً معتبراً.

فإذن كل العوام كفار إلا نزرًا يسيرًا عند طائفة من الأشاعرة والطائفة الأخرى وإن خالفت فإنها لا تراه قولهم شاذاً ولا شنيعاً!!

(١) وقد رددت على الماتريدية في درس بعنوان: (الماتريدية في الميزان، ومناقشة شيخ الأزهر) مرئي وصوتي

ومكتوب:

<https://www.islamancient.com/?p=26982>



أليس هذا غلوًا في التكفير؟ ثم الأدهى والأمر أن بعضهم لا يرى ارتفاع الجهل عن المقلد إلا إذا عرف دليل الأعراض وحدوث الأجسام!!

أما دراسة القرآن والسنة فليس كافيًا.

وبعد هذا إليك النقولات عنهم:

قال الحلبي الأشعري: "وواحد من هذين - أي المقلد والمرتاب - ليس بمسلم؛ أما المقلد فلأنه أراد بدينه موافقة قوم.... فمن عرف الحق حقًا والواجب واجبًا من مثل هذا الوجه فلم يعرف الحقيقة، واعتقاد الدين من غير معرفة بحصنه لا يصح. والله أعلم"<sup>(١)</sup>

وذكر ابن التلمساني الأشعري أن الكلام في كفرهم وإيمانهم فيما بينهم وبين الله، أما في أحكام الدنيا فليس لنا إلا الظاهر، فقال: "وأجيب بأنه لا نزاع في إجراء أحكام الإسلام عليهم بذلك؛ فإنه مظنة للإيمان والتصديق للباطن، وليس لنا طريق سوى ذلك؛ ولهذا قال - عليه السلام -: "هلا شققت عن قلبه" وإنما البحث فيما بين العبد وبين ربه"<sup>(٢)</sup> فهو بهذا يقر أنهم كفار لكن في الباطن لا الظاهر!!

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٢ / ١٤٥).

(٢) شرح المعالم في أصول الفقه (ص ٤٥٥).



وقال السنوسي الأشعري: "واستشكل القول بأن المقلد ليس بمؤمن لأنه يلزم عليه تكفير أكثر عوام المسلمين وهم معظم هذه الأمة وهذا مما يقدر في علم أن سيدنا ونبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء أتباعًا وورد أن أمته المشركة ثلثا أهل الجنة. وأجيب: بأن المراد بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي وهو الذي يحصل به في الجملة للمكلف العلم والطمأنينة بعقائد الإيمان لا يقول قلبه فيها لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الأدلة وترتيبها..."<sup>(١)</sup>

فقد أقر بكفرهم وأن تقليدهم ليس كافيًا؛ لذا اشترط الدليل ولو إجمالًا!

وقال محمد بن عمر الماللي التلمساني: "ومن هنا تعرف أن التقليد لا يصح في علم التوحيد على مذهب كثير من العلماء، وحقيقة التقليد هي الجزم بقول الغير من غير دليل، فالمقلد لا معرفة عنده، وإنما عند الجزم بقول الغير خاصة"<sup>(٢)</sup> وهذا صريح في عدم صحة إيمان المقلد.

وعزا أبو إسحاق الإسفراييني إلى أبي الحسن الأشعري أن المقلد لا يصح إيمانه، ثم قال الزركشي عقبه: "وقد اشتهرت هذه المقالة عن الأشعري، أن إيمان المقلد لا

(١) شرح أم البراهين (ص ١٧).

(٢) شرح أم البراهين (ص ٥٧).





## الفرق بين أبي الحسن الأشعري ومتأخري الأشاعرة

ينتسب الأشاعرة لأبي الحسن الأشعري، والفرق بينهما كبير، فالأشاعرة المتأخرون على عقيدة الجويني والرازي وليسوا على عقيدة أبي الحسن الأشعري.

فأبو الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين) ذكر معتقد أهل الحديث، وبيّن أن الله يدين وأن له عينين بلا كيف، وذكر أن الإيوان يزيد وينقص، وذكر أشياء كثيرة يُخالف فيها الأشاعرة، ثم قال: "وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير"<sup>(١)</sup>.

وقال: "وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودًا حيًا قادرًا عالمًا مريدًا متكلمًا سميعًا بصيرًا على ما وصف به نفسه..."<sup>(٢)</sup>.

إلى أن قال: "وأجمعوا على أنه عز وجل يسمع ويرى، وأن له تعالى يدين مبسوطتين وأن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير

(١) مقالات الإسلاميين (١ / ٣٤٥).

(٢) رسالته لأهل الثغر (ص ٢١٠).



أن يكون جوارحًا، وأن يديه تعالى غير نعمته، وقد دل على ذلك تشريفه لآدم عليه السلام حيث خلقه بيده، وتقريعه لإبليس على الاستكبار عن السجود مع ما شرفه به بقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي}.

إلى أن قال: "وأجمعوا على أنه عز وجل يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً"<sup>(١)</sup>.

إلى أن قال: "وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه، وقد دل على ذلك بقوله: {أَأَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ}، وقال: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}، وقال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، وليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر - أي المعتزلة -، لأنه عز وجل لم يزل مستوياً على كل شيء"<sup>(٢)</sup>.

هذا كلام أبي الحسن الأشعري، واليوم الأشاعرة مطبقون على أن (استوى) بمعنى استولى، وإمامهم أبو الحسن يُنكر هذا، وكلامه في كتابه (الإبانة) كثير في ذلك، فالأشاعرة المتأخرون على عقيدة الرازي والجويني وليسوا على عقيدة أبي الحسن الأشعري.

وقول الرازي: "والمراد هل ينظرون إلا أن تأتيهم آيات الله، فاجعل مجيء آيات الله مجيئاً له على التفخيم لشأن الآيات، كما يقول جاء الملك إذا جاء جيش عظيم من

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.



جهته، أو يكون المراد: هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمر الله" (١). لاحظ كيف أوّل المجيء، وأبو الحسن الأشعري على خلاف ذلك!

ويقول الرازي (٢) والآمدني (٣): إن معنى الاستواء الاستيلاء والقهر.

الله أكبر! لاحظ كيف يتأولون الاستواء بمعنى الاستيلاء وشيخهم أبو الحسن الأشعري يُخالف ذلك، فلذلك هم مخالفون له حقيقةً وإن ادعوا الانتساب إليه لفظاً وتسمية.

وأخيراً، ليعلم أن كثيراً من هؤلاء الأشاعرة لا يعلمون حقيقة هذا المعتقد، وكثير منهم طيب والتبس عليه الأمر، فاقربوا منهم وناقشوهم وبيّنوا لهم حقيقة قول الأشاعرة لعل ذلك أن يكون سبباً لهدايتهم، واستشعروا قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

الذي يقبل الحق ادعوه وجادلوه، أما من كان مكابراً ومعانداً فأعرضوا عنه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] أي المكابرون لا تجادلوهم فلا فائدة من جدالهم.

(١) أساس التقديس (ص ١٠٣)

(٢) أساس التقديس (ص ١٥٦)

(٣) غاية المرام (ص ١٤١)



أسأل الله أن يهدي من ضلّ من المسلمين، وأن يجمع المسلمين على الصراط  
المستقيم، وأن يجمعنا وأحبابنا في الفردوس الله، إنه الرحمن الرحيم.

